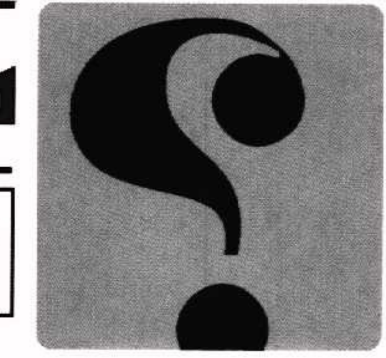


ماذا تعلم عن..

٣٤

موسوعة للأطفال تغطى مجالات المعرفة
البشرية المختلفة بأسلوب شائق

مساجد القاهرة

بقلم
حياة الحضرى



دار المعارف

تنفيذ الغلاف والمتن
بالمركز الالكترونى
دار المعارف

الناشر: دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ Email: maaref@idsc.net.eg

إعداد الماكيت: أمانى والى

مصـرُ بلدٌ غنيةٌ بمسـاجدِهَا وجوامعهَا الأثريَّة الشَّـهِيرَة . . واقترنَ فيها الجمال المعمَارى بحسنِ أداءِ الوظِيفَة ، حيثُ تُمثِّلُ فيها أجملُ فنونِ العمَـارة الإسـلامية ، والدليلُ على ذلكَ أنَّ معظمَ مسـاجدِ مصرَ الأثرية مفتوحَة لأداءِ الشـعائرِ الدينية منذُ أقْـدمِ العُصور وحتى الآن، والعمارةُ الإسـلاميةُ فى مصرَ تعكسُ مَدى الثراء الفنى للحضَارة الإسْـلامية التى ورثهَـا الفنانُ المصْرى، وتنفردُ مصـر باحتوائهَا على مجموعةٍ نادرةٍ منْ روائعِ العمارةِ والتحفِ الفنيةِ الإسْـلاَميَّة ، التى عاشـتْ مُتَحدية الزمن، حَيْثُ شُـيِّدت المسـاجدُ لأدَاءِ فُروضِ العبادةِ والصلاةِ ، وكذلكَ الجوامعُ الكبيرةُ التى لا تقتصِرُ على أداءِ فروضِ الصَّلاة بل الدراسَة والعلم مثل الأزهر الشَّرِيف .

وقـد ظلت تلكَ العمائرُ الإسـلاميةُ شَـاهِدة على مـا تمتعت به مصرُ مـنَ اسـتقرارٍ عَبر العصـورِ ، وحَرِصَ حكامُهَا وسـلاطينُهَا على الاهتمام والرعايـةِ بالفنـونِ والعمارةِ خاصَّةً فى الوقتِ الـذِى تعرضَّت فيه دولٌ كثيـرةٌ فـى العالم لغزواتٍ أدَّت إلى اندثارِ وطمْـسِ العديدِ من مَعَالمها الأثرِية الإسْلاَمية .

مسجد عمْرُو بنُ العاص

يُعَـدُّ هذا المسـجدُ منْ أقدمِ جوامعِ مصـرَ ، فيرجـعُ تاريخُه إلى عام ٢١هـ وقد بناه عَمْرو بنُ العاص بعدَ فتحِ مصرَ مباشرَةً . وهو أولُ جامعٍ بُنى فى شـمالِ إفريقيا وفى مصرَ ، والرَّابع فى الدولةِ الإسـلامية بعد مسَـاجد المدينةِ المنورةِ والبصْرَةِ والكُوفة . وهو ذُو منزلةٍ فى نفوسِ المصريينَ وقد أشـرفَ على بنائِهِ أربعةٌ من صحَابة رسـولِ الله صلى الله عليه وسلم وهم : أبُو ذَرٍّ الغفَارى وابنُ صوابٍ وأبُو بَصيرةٍ والزُّبيدى. وقد أُطْلقت عليه عدةُ مُسَـميات فَهُوَ المسـجدُ العتيقُ ، والرايةُ العُظمى،



شكل (١) جامع عمرو بن العاص ٢١ هـ / ٦٤١ بالفسطاط .

وجامع النصر ، وتاجُ الجوامعِ ، وإمامُ المســاجدِ وغيرهَا من المسَــمَّيَات التــى تعكــسُ أهميتَهُ ودورَه الرُّوحِى والسياسِــى البالغِ فى تاريخ مصرَ الإسْلامية .

ويُعَــدُّ جامعُ عمرو بنُ العاصِ أول جامعَةٍ علميَّة ســبقَت الجامعَ الأزهر بنحو ستمائة سنة ، حيثُ كَانت تعقدُ به حَلقات الدُّروسِ لأفرادِ الشعب والطلبــةِ المتخَصِّصين فى علوم الفقهِ والحديثِ والقرآن الكريمِ واللُّغة. ويُقال إنه وقفَ على إقامةِ القبلةِ بالجامِع ثمانون رجلاً من الصحَابة منهم الزبير بن العوام ، و عبَادة بن الصَّامت ، وعُقبة بن عامر .

ومــن المميــزاتِ المعْمَارية للجامعِ أنه يحتوى على بناءٍ يعْلُوه قبةٌ ، وهو بيتُ المالِ يتوسطُ صحنَ الجامعِ حتَّى الآن . وقد تم إنشاؤه فى خِلافة عبد الملكِ بن مروانَ بن موسَــى الذى تولى إمارةَ مصرَ قبلَ آخرِ خُلفاء الدولةِ الأموية . وتم تجديدُه ، فى العصورِ المختلفةِ ، فِى العَصْرِ

العباسى ، وفى عهدِ الدولةِ الطُّولُونية ، وفى العصر الإخشِيدى، حتَّى إذا مـا جـاء مُنتصف القــرنِ الرابع الهجْرى ، كان للمســجدِ أهمٌ موقعٍ فى مصرَ وبرغْمِ أنَّ جامع الأزهر هو مســجدُ الدولةِ الرسْـمى فى عصرِ الدولةِ الفَاطميَّة ؛ إلاَّ أن جامع عمرو حَظِىَ بالكثيرِ منَ العنايةِ والرعايةِ مــن خلفــاءِ الدولةِ الفَاطميــة ، وخَاصَّةً فى عهــدِ الخليفةِ العزيزِ بالله ثانــى خُلفــاء الدولةِ الفَاطمية ، وفى عهدِ الحَاكم بأمرِ الله . كما كان بالمســجدِ المحاريب المتنقلة التى اقتصِرَ ظهورُهَا فى مسَــاجدِ الدولةِ الفَاطمية ، ويوجدُ ثلاثةٌ منها فى متحفِ الفنِّ الإسْـلامى . وقد اهتم بإصْـلاحِ وتجديدِ المســجدِ صــلاحُ الدين الأيـوبــى ، وبقَى من ملامحِ التجديــدِ المعماريَّــةِ ما يــدل عليه منْ زخارفَ نباتية وشــبابيكَ جِصيَّة لاتزالُ موجُودة حتَّى الآن .

ويُعد الجامعُ جَامعة تُعقد فيها ندوَاتٌ ودُروسٌ لكبارِ العلماءِ والفقهاء، كما كان يجلسُ فيها القُضَاةُ لفضّ المنازعات الدِّينيةِ والمدنيةِ ، وكان مَــنْ توَلــىَّ الخراجَ فى مصرَ يجلــسُ فى هذَا الجامِع ويتمُّ فيه تسـجِيل الخــراجِ والصفقــاتِ . واخْتُصَّ هذَا الجامعُ دونَ غيرِهِ من مسَــاجد مصرَ بأنه الوحيدُ الذى كانَ الخلفاءُ والســلاطينُ والأمراءُ والولاةُ يصلُّون فيه الجمعــةَ اليتيمــةَ وهى آخرُ جمعةٍ من شــهرِ رمضانَ ، وظلَّ هذَا تقليد منذُ عهدِ الدولَةِ الفَاطميَّة .

الجامع الطولونى

بُنى هذَا الجامعُ عام ٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م وهو منْ أقدمِ وأكبرِ مســاجدِ مصرَ ، إذْ يُعَدُّ ثالث المساجدِ الجامعةِ التى شيدت بمصرَ الإسْلامية بعدَ جامع عمرو بن العاص . أما المسجدُ الثانِى فهو العسْكرُ الذِى شُيد فى العصرِ العبَّاســى ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ، فى ثانية عواصِم مصر الإســلاميَّة

(مدينةُ العسْكر) ، ولمْ تعُدْ له آثار تُذكر كما يقُول الأثريُّونَ . وتستلفتُ مئذنــةُ الجامــع الطُّولوُنى المميزةُ كلَّ مار بمنطقة ابــنِ طُولُون ، وقلعَة الكبْش والخضَيرى ، ويستأثرُ هذَا الجامعُ بعددٍ كبيرٍ من الزوّارِ الأجَانب، فهــو أثــرٌ تَاريخى وجامعٌ يُعد منْ أكبر جوامعِ مصرَ الإسـلاميَّة . وســرُّ المِئْذَنَةِ التى تســتأثرُ باهتمامِ الناظِرين والمؤرخِينَ معًا هو أنهَا المئذنةُ الوحيدةُ فى مصرَ ذات السُّلَّمِ الخَارجى ، وقد ربطَ المؤرخُونَ بينهَا وبينَ منارةِ المسجدِ الجامِع فى مدينةِ سَامِرَّاءَ بالعراقِ المشْهُورةِ باسم الملْويَّةِ . رغمَ أنَّ الأخيرةَ تتميزُ بقاعدةٍ إسْـطُوانية وبدرجٍ يدُورُ ستَّ مراتٍ صَاعدًا بانحدارٍ قليلٍ إلى أعْلَى على النقيضِ من المنارةِ الطُّولُونية ذاتِ السـلَّم والقاعدَة المربَّعَة .

ولكنهمَـا يتشـابَهَان فى كون المئذنتيْنِ ذواتى سَـلاَلم خارِجيّة على عكـسِ المألــوفِ من المــآذنِ والتى يكونُ دَرَجُهَا مــن الداخِل ، وللجامعِ منزلةٌ كبيرةٌ فى نفوسِ الناسِ فهو جامعٌ مباركٌ أسَّسَهُ ابن طُولُون على جبلٍ مُرتفع يُقال اسـمه «جبل يشـكر» ويُقالُ فى روايةٍ إنَّ موسى عليه السلام نَاجى ربَّه مِنْ عَلَيْه . وقد شَيَّدَ أحمدُ بنُ طولُون مسجدَه فوقَ هذَا الجبـلِ حَتَّــى يكونَ بمنأى عن فيضانِ النيل فِى عصْرِه ، كما أَنَّ المنطقة التى شَـيَّدَ فيهــا جَامعه الطُّولونى ، كانت تقعُ فــى الجزءِ الفاصلِ بين مدينَةِ العسْكرِ ومدينةِ القطائِع العاصمةِ الجديدةِ لمصرَ والتى أَسَّسَهَا ابنُ طولون عام ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م .

أمَّا الجامعُ فقدْ بَدَأ بناءه عام ٢٦٣ هـ وانتهَى منه فى شهرِ رمضانَ عــام ٢٦٥ هـ . وَيُعِيدُ هذا الجامعُ الطولونى إلى الأذهانِ مجدَ الأســرةِ الطولُونية والجهدَ الذى بذله أحمدُ بنُ طولون ليجعلَ لمصرَ كيانًا حقيقياً وخَاصة داخلَ الكيانِ الإسلاَمى العام ، بل كان يُحاولُ أنْ ينقلَ عاصمةَ الخلافةِ العباسيةِ إلى القاهرةِ بدلاً من دمشقَ ، ورغمَ أنه لم يُوفق فى

مسعَاه الأخير لأنه شُغِلَ هو وأولادُه بولايةِ مِصْرَ . وفى الجامع ظاهرةٌ معماريــةٌ هى تعدُّد المحارِيب ، ففيه ســتةُ محاريبَ ، أقدمها المحرابُ الرئيســى فى منتصَف جدارِ القبلَة ، ومنها حجُرات السلطانِ الممْلُوكى «لاجين» الــذِى نــذرَ لله إنْ نجَّاه منْ أزمــةٍ مرَّ بها بعدَ خوفٍ وحكَمَ مِصْرَ ، لينفذنَّ وعدَه ويَعمر المسجدَ الطولونى تقربًا إلى الله عنْ طريقِ تعدُّدِ المحاريبِ بالمسْجِد.

وقد أنشــأ «لاجين» نافورةً جَمِيلــةً عام ٦٩٦ هـ حيثُ تقومُ قُبَّةٌ على مربعٍ يرتكزُ على أربعةِ عقودٍ فى أركان المربع ، وتوجدُ معرنصات تعلُوها قبةٌ يحيطُ بها شريطٌ مكتوب عليه قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾

(الآية - ٦) سورة المائدة .

وهى الآية القرآنية التى تبين طَريقَةَ الوضوء .

الجامعُ الأزهَر

أدّى الجامــع دورًا كبيرًا فى الحيــاةِ الدينيةِ والثقافيةِ فى مصرَ على مــرِّ العصــورِ ، فــإذا كانَ جامعُ عمــرو بن العاص هو أولَ جامعٍ أُســس بالفســطاطِ ، فالجامعُ الأزهرُ هو أولُ جامعٍ أُسِّــسَ بالقاهرةِ . وقد أُنْشِئَ ليكونَ مسْــجِدًا رســميًا للدولةِ الفَاطمية، ومنبرًا لدعْوَتها الدينيةِ، ورمزًا لسيادتهَا الرُّوحية . وقد أنشأه جَوْهرُ الصقلى عام ٣٦١ هـ/ ٨٧٢ م ومن الأزهــرِ وُلدت الحركــةُ الوطنيةُ فى أزهى عُصُورها وتحدَّثَت المآذن تهللُ وتُكبرُ وتنبضُ بدورِ زُعماء خَطَبوا فى الأمةِ وأثاروا فيها شُعلةَ الحماسَةِ،

فمنَ المواقفِ الخالدةِ فى العصرِ الحديثِ ذلكَ الدورُ الذى قــام به الأزهرُ إبَّانَ الحملــةِ الفرنســيةِ فقــد تزعَّمَ رجال الحركةِ الوطنيةِ التى أدَّت فى النهايةِ إلى طرْدِ الحملةِ الفرنسيةِ من الأراضِى المصْرِية .



شكل (٢) الجامع الأزهر مدرسة العمارة والفنون الإسلامية بالقاهرة .

ومــنَ الأزهــرِ تأجَّجت ثــورة ١٩١٩ م وخرجــت المظاهراتُ تهددُ المستعمرَ وتطالبُ باستقلالِ مصر .

أمــا فكــرةُ الدراســةِ بالأزهــرِ فقــد اكتســبَت الصِّفةَ العلمِيَّة المنظمة منذُ أوائلِ العصْرِ الفَاطمى، كانت له وقتَ ذَاكَ أهمية رسمية خاصَّة، فَفِيهِ كان جلوسُ قاضِى القضاةِ فى أيامٍ مُعَينةٍ، وفيه كانَ مركزُ المحتسِــبِ العام ، وفيه كانَ يُعقد كثيرٌ منَ المجالسِ الخلَافية والقُضَائية .

ومنذُ القرنِ الثامنِ الهجْرى ، بدأ الأزهرُ فى مصرَ والعالمِ الإســلامى نوعًــا مــن الزعامَة الفكريــة والثقَافية وخاصَّة فى ظــل دَوْلة المماليك . وكان نفوذُ الأزهرِ وقتها يصلُ إلى حدِّ التأثيرِ فى سياسةِ الدولةِ العليا، وأحيانا فى مصائرِ العرشِ والسُّــلطان . ولكن معَ انهيارِ دولةِ المماليكِ أمــامَ الفتحِ العثمانى ، اضطربت أحــوالُ المعاهدِ العلميةِ وأصَاب الأزهر ما أصَابه مِنَ الذُّبولِ والركودِ رغمَ أن الفاتح التركى تبرَّكَ بالصَّلاةِ فيه.

وخـلالَ ثلاثةِ قرونٍ حَتَّـى انقضاء العصرِ التركى كانَ للأزهرِ مهمةٌ جليلةٌ هـى الحفـاظُ على اللُّغةِ العربيَّة ، إذ كانتْ مصـرُ فى ذلكَ الوقتِ مَلاَذًا لطلابِ العلوم الإسْـلامية واللغةِ العربية من سـائرِ أنحاءِ العالميْنِ العربى والإسلامى .

وأولُ مـا يقابـلُ الداخِـل إلـى الجامعِ الأزهـرِ من الناحيـة المواجهةِ لميدانِ الأزهر بَابَان مُتجاورانِ يُعرفان بِبَابى (المزينين) أنشـأهمَا الأميرُ عبدُ الرحمن كتخُدَا عـام ١٣٧٦ هـ/ ١٧٥٢ م . والمسـجدُ نفسُـه يتكونُ من صحْنٍ مكشـوفٍ مُسـتطيلِ الشكلِ تُحيطُ به الأروقةُ من ثلاثِ جهاتٍ، خمسـةٌ منها فى الروَاقِ الشـرقى ، وثلاثةٌ فى كل منَ الرواقيْنِ القبلى والبحْرى وتعلُو واجهة الجامعِ مآذنٌ عاليةٌ فريدةٌ بين مآذنِ مصرَ كما يقولُ الأثريُّون؛ لأنَّ بناءَها العلْوِى مكونٌ منْ ستةَ عشَرَ ضلعًا بينما أضلاعُ باقِى المآذن لا يتجاوز الثمانية. أما منارةُ الأزهرِ فقد بناهَا السـلطانُ الغورى آخرُ سلاطين الجرَاكسَه سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م.

وبعد أن كانت الدراسةُ مقصورةً على العلُوم الدينية بالأزهرِ ، أضيفَ إليهـا علومٌ أُخرى تتمشَّـى مع ركب الحضـارةِ ، ويرجعُ الفضل فى ذلك إلـى الشـيخ محمد عبـده مُفْتى الديـار المصرية . وأصبـحَ الآن الأزهرُ جامعـةً عريقةً لا تُعنى فقط بالعلُوم الدينية وإنما جمعتْ بينَ علومِ الدنيا والدِّين، فصارَ فيها ما نعرفُهُ الآن منْ كليات الطب والزرَاعة والهندسَة وغيرها. وفى أروقَةِ الأزهرِ التى لا تزالُ باقيةً ، تسـعةٌ وعشـرون رُوَاقًا وأربع عشرة حارةً يترددُ عليهَا المتشوقُونَ للعلم من الأكرادِ ، والهنودِ ، والبغداديين، والأتراكِ، والمغاربةِ ، والشَّوَام . ومِنْ أشهرِ أروقة الأزهرِ رواقُ الصَّعَايده، ويتكونُ مِنْ إيوانٍ متسعٍ بواسطَةِ عمُودٍ من الرخامِ ، وبه مكتبةٌ كبيرةٌ وقد امتلأت الأروقةُ جميعًا بحجراتٍ لسَـكنِ الطلبةِ المغتربينَ ودواليـبَ يحفظونَ فيها أشـياءهم . وليالى الأزهـرِ كُلُّهَا علمٌ وعبادةٌ

خاصَّة فى شهرِ رمضانَ يتضاعفُ النشاطُ فيها كما يتضاعفُ عددُ الزوارِ فتنشطُ حلقاتُ العلمِ والدُّروسِ من الصَّبَاحِ وَحَتَّى المسَاء .

جَامعُ الحاكم بأمر الله

وهـو يوجدُ بشـارعِ المعزِّ لديـنِ الله الفاطمـى ببـاب الفتـوحِ ، أحد أبواب القاهرةِ، وأولُ مَـنْ أسسـه العزيزُ بالله نـزار ابـنُ المعـزِّ لديـن الله الفاطمـى فـى شـهر رمضان ٣٨٠ هـ وصلَّـى وخطبَ فيه الجمعةَ مرتين، وقد اسـتَكملَ بنـاءَ الجامع ابنـُهُ الحاكمُ بأمرِ الله وعُـرف هذا الجامعُ باسـم جامـع (الخطبة) ثم صار يُعرفُ بجامـع الحاكـم، وقبلها بجامع بـابِ الفتـوح ، ويُعـدُّ هـذا الجامعُ أكثر جَوَامع شـارع المعز ازدحَامًا بالمصَلين وخاصَّةً فى يومِ الجمعة منْ كلِّ أسبوع إذ يفدُ إليه كُلُّ منْ يعملُ فى شارعِ المعزِّ لقربه من الصَّاغةِ والنحَّاسـين والغُوريَّـةِ كما يقصِدُه كلُّ مَنْ تهفُو نفسُـه إلى رؤيةِ الجامعِ بعدَ تجديده على يدِ «البهَرةِ» الذينَ يتوافدُون عليه رجَالاً ونسَـاءً وشيوخًا يُهرْوِلُونَ بملابسهم المميزة، الرجالُ بملابسِهم البيضَاء وهى جلاليب قَصِيرة وسـراويل وطَوَاقى مشْـغولة بخيوطٍ مُفَضضة مُذهبة ، والنساءُ بأَرْديتهنَّ الملوَّنة وعَبَاءتهِنَّ المميزة وهم طائفة من الشيعَةِ الإسماعيلية .

شكل (٣) جامع الحاكم بأمر الله .

ويُعَد جامعُ الحاكمِ بأمرِ الله قبلة العاشـقينَ لفنونِ المعمارِ الإسلامى، ويوجـدُ بجـوَاره الجامعُ الأقمرُ فى نفسِ الشـارعِ ، حيثُ كانت له مَكانتُهُ المقدَّسَـة سـواءٌ فى عهدِ الفَاطميين أو الأيوبيين أو الممَاليك. وكانت لـه تقاليـدُ يرَاعـى فيها ألا تَمرَّ به عرباتٌ تحملُ تبنـاً أو حطبًا ولا يركبُ أحدٌ فرسًـا، وكانَ على أصحَاب الحوانيتِ أنْ يعلقَ كلٌّ مِنْهُمْ على حَانوته قنديـلاً مُضَـاءً طوالَ الليل . ويعتبرُ الجامعُ مـزَارًا يقصِدُه روَّاده بغرضِ السـياحَة الدينية وإقَام الشـعائِر وخاصَّة فى رمضـانَ، حيث يزدحمُ به المصلُّون خُصُوصًا لأداء الصَّلَوَاتِ فى ليلة القدرِ فى العشْـر الأواخرِ من شهرِ رمضَانَ .

جَامعُ الأقمر

إذا مشيتَ فى شارعِ المعزِّ لدينِ الله ببابِ الفتُوح قرب حَارة برجوَان وجامـعِ السـليحدارِ ، تجدِ أكثر مـنْ لافتةٍ تدعُوكَ للإفطـار على مَائدةِ الرحمنِ ، وتجدهَا معلقةً ترفرفُ كالبيرق قبلَ شهرِ رمضانَ من كُلِّ عامٍ، فمنذُ أزْمنةٍ بَعيدةٍ تميزَ المصريون - خصوصًا فى الأحياء الشعبية - بروحِ التعاطفِ والبر .

وجامع الأقمرِ هو أحبُّ الجوامعِ إلى أهلِ المكانِ ، فهو جامعٌ صغيرٌ ولكنـه يمـلأ حياتهم بالبهجَـةِ والفرحِ ، ففى رحابِـه يتمتعُونَ بصلاةِ التراويحِ فى شهرِ رمضانَ وقراءةِ القرآن الكريم . ويُعد جامعُ الأقمر من أهمِّ الآثارِ للدولةِ الفاطميةِ فى مصرَ ، حيث قام بإنشائِهِ الخليفةُ الفاطمى ، وقد صُمم بحيث تتفقُ وَاجهته مع تخطيطِ الشارعِ الذى يُطل عليه . وقد جاءَ تصميمُ النقوشِ مُشيرًا إلى التوجُّه الشِّيعى فى العصرِ الفاطمى ويتصدَّر واجهته ثلاثةُ أشـرطَةٍ من الكتاباتِ الكُوفية المزهرةِ نَصُّهَا : (بسم الله الرحمن الرحيم) مما أمرَ بعمَله مَوْلانا وسيدنا الإمام

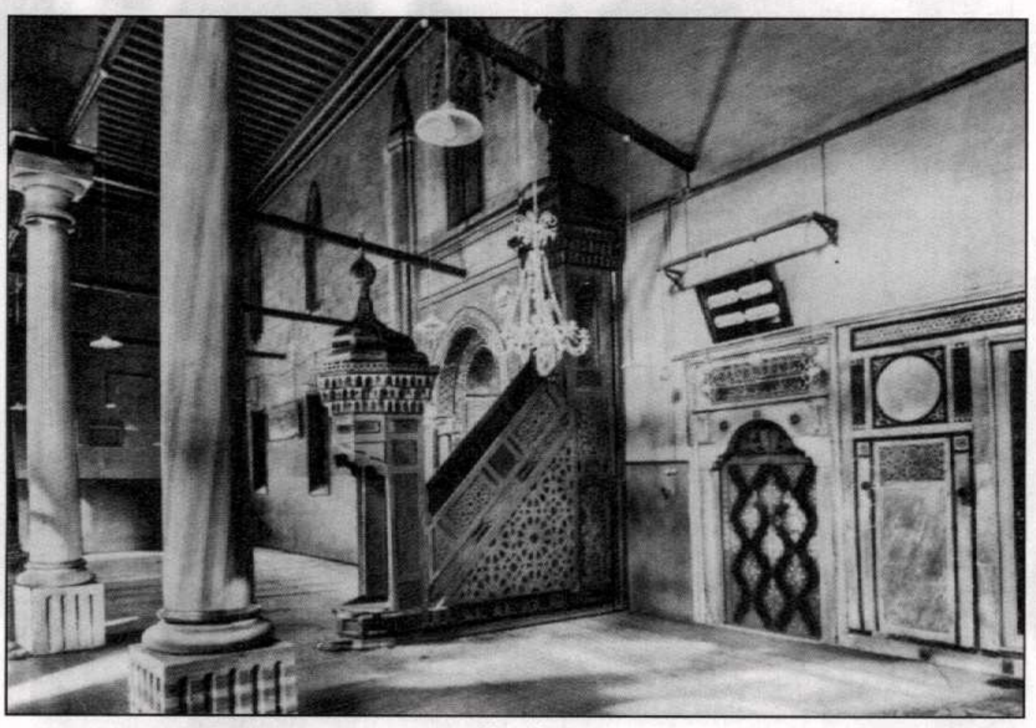
الآمـرُ بأحكامِ الله ابن الإمام المســتعْلى بالله أميرُ المؤمنينَ (صلوات الله عليهما وعلى آبائهِم الطَّاهِرينَ الطاهرين وأبنائهم الأكْرمينَ تقرُّبًا إلى الله عز وجل) .

مسجد الإمام الحسين

يُعتبر مسْـجدُ الإمامِ الحســين هو أكبرُ الجوامعِ اسْـتئثارًا بأكبرِ عددٍ منَ الزائريـنَ ولا عجَـبَ فى ذلك ، فالحسـيْنُ هو حَفِيـد النبى صلى الله عليه وسلَّم، وهو سَيّدُ شُهَداءِ الجنة ، تهفُو نفوسُ الناسِ وتَحِنُّ إليه الأفئدة .

وقدْ قُتل الحسينُ فى مدينةِ كربلاَءَ بالعراقِ وَدُفن هُنَاك ، أما باقى الجسَد وهو الرأس ، فترجحُ آراءُ العلماء والدارسينَ أنها نُقلت من مدينةِ «عسْقلان» فى مكَانٍ قريبٍ من بيتِ المقدِسِ إلى القاهِرَة حيثُ المشهَد الحسينى .

ويتألَّقُ الجامعُ الحسينى فى شهر رمضانَ بشكلٍ خَاص منذ أقدم العصُور، وتزدهرُ فيه الاحتفالاتُ، وقراءة القرآن الكريم وكذا رؤية هلال رمضان .



شكل (٤) المشهد الحسينى.

والمشـــهدُ الحســـينى بالجَامِع عبارةٌ عن تابوتٍ مـــن أبنوسٍ مُطعم بالصَّدفِ والعاجِ وجُعِلَ عليه سِتر من الحريرِ المزرْقش . وبجوارِ القبةِ للمســـجدِ مئذنتانِ إحْداهما قصيرةٌ وقديمةٌ بناهَا أبُو القاسمِ بن يحيى المعروفِ بالزرزُو ســـنة ٣٤ هـ فوق القبة ، والمئذنةُ الثانيةُ تقعُ فى آخرِ المســـجدِ وهى مرتفعةٌ ورشِـــيقةٌ على الطِّراز العثمانى الذى يُشبه المســـلَّة وعليهَـــا لوحتانِ بخطِّ الســـلطان عبدِ المجيـــد خَان كتبها عام ١٢٦٦هـ على إحداهَا (آية - ٩٠ من سورة الأنعام) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ .

أمـــا اللَّوحـــةُ الأخرى فَكُتبَ عليهَا : أحبُّ أهل بيتِه - صلَّى الله عليه وســـلم - إليه الحسَن والحسَيْن . وبشـــرقى المسجِد بابٌ يوصِّل إلى قاعـــةِ الآثارِ النبوية التى أنشـــأها عباس حلمـــى الثانى عام ١٣١١ هـ وهى قاعةٌ مُتَّســـعة الأرجَاءِ مفروشَـــةٌ بالسجَّادِ دقيقُ الصنعِ المستوردُ مـــن إيـــرانَ وتركيا. تُضاء بالمصَابيح والثريَّات النـــادرةِ ، أما دُولابُ الآثارِ الشـــريفةِ ففيهَا من آثارِ النبى صلى الله عليه وســـلم ، وآثار خُلفائِهِ، قطعةٌ من قميصِهِ الشريفِ ومكْحلةٌ ومرْوَدٌ ومصحفَانِ كريمانِ بالخـــط الكُوفى أحدهُمَا بخط ســـيدنَا عثمَان بن عفان رضى الله عنه ، والآخرُ بخطِّ سيدنا الإمام على كرم الله وجهه . ومازالَ الولاةُ والحكامُ يَهْتمـــون بهذَا المســـجدِ العظيـــم ، ويوجدُ بالجامعِ مكتبـــةٌ أثرية وأثريَّةٌ يقصدهَـــا العديـــدُ من القرَّاءِ وتحتوى عَلى مجموعَـــةٍ من الكتبِ الدينيةِ والثقافيةِ المتنوِّعَة .

جامع السيدة زينب

وهى حفيدةُ رســـولِ الله صلى الله عليه وســـلم ، تعلَّق أهلُ مصرَ بهـــا، فأمهَـــا فاطمةُ الزهـــراءُ بنتُ نبى الله صلى الله عليه وســـلم ،

وأبوهَا علىٌّ بن أبى طالب وهى أخت الحسَـن والحسين، وهى بطلةُ موقعةُ كرْبلاَء التى استشـهدَ فيها الحسـيْن. ويقعُ جامعُ السـيدَة زينـب فى الميـدان الذِى يُعرف باسـمها الآن ، والمسـجدُ موجودٌ حاليًّا؛ ويتكونُ مـن سـبعةِ أروقةٍ موَازية للقبلةِ يتوسـطهَا صحنٌ مربعٌ مُغَطّى بقبةٍ ويقابلُ القبلةَ قبةُ ضريحِ السـيدة زينب ، ويُقَابل ضرِيحهَا رحْبةٌ مماثلة للصَّحنِ . وفى الطرفِ الشمالى الغربى يوجدُ به



شكل (٥) جامع السيدة زينب .

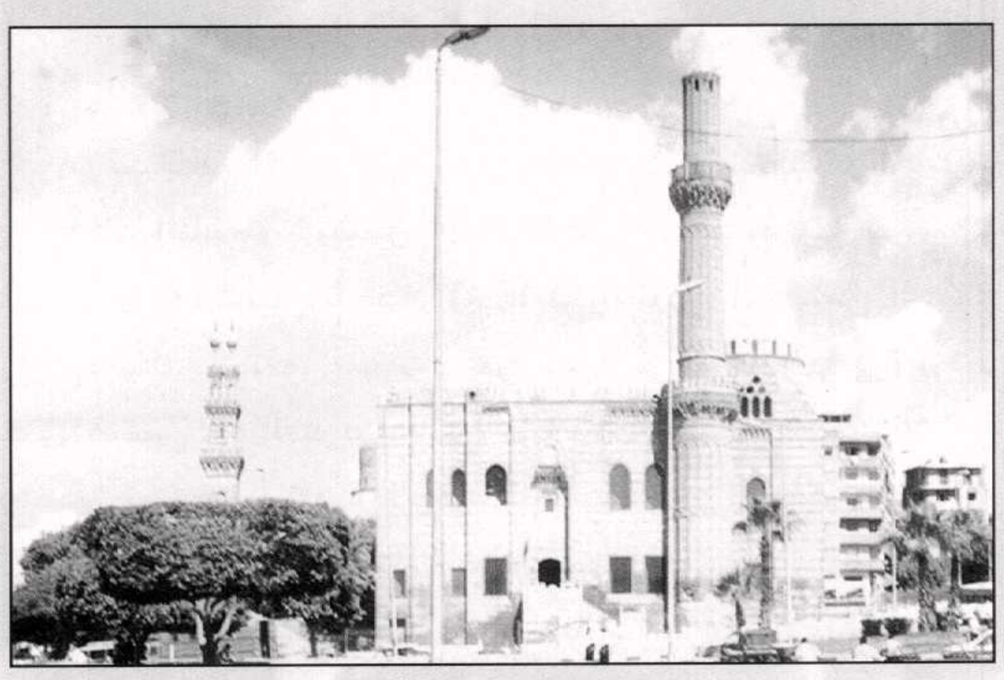
ضريحُ سيدى العتريس حيثُ يسمى الشارع المجاورُ باسـمه، ويتألقُ الجامعُ دائمًا فتهْفُو الأفئدةُ التى تتطلعُ فى شوقٍ إلى مسجدِ حفيدةِ الرسولِ صلّى الله عَليه وسلَّم ليكشفَ الله عنهم السوءَ ويُزيلَ عنهم البلاء. وهو يُعرف بضريحِ الرؤية ، ويتألقُ الجامعُ خصوصًا فى شهرِ رمضان .

جامع السيدة عائشة

وهو بحى القلْعة ، والســيدةُ عائشــةُ هى بنت جعفر الصَّادق ابن الإمام الباقرِ من نسْــلِ الإمام الحسين وقد تُوُفيت فى مصر عام ١٤٥هـ ودُفنت بها وظلّ قبرهَا حتى القرن السادس الهجْرى مَزَارًا بسيطًا. ويتكونُ المسجدُ من حجرةٍ مُربعة تعلُوها قبةٌ ترتكزُ علــى صفَّين من المقرصنَــات وعندما أحاطَ صلاحُ الدين الأيوبى عواصمَ مصرَ الإســلامية الأربع - الفُسْــطاط - العسكر - القطَائع - القاهرة بســورٍ واحدٍ حتى يحصِّنَ البلادَ من هجمات الصليبيين فصلَ سورَ قبة السيدة عائشة عن باقى القرَافة ، وأقامَ بجانبِ القبة مدرســةً كما أنه فتحَ فى الســورِ بابًا ســماه بابَ الســيدة عائشــة . أما المسجدُ فيقعُ بشــارعِ السيدة عائشة الموصل إلى سورِ المقطمِ وهو كبدرٍ تُهدى به الأبرار وعباد الرحمن تتلألأ بحبه الأنوار .

جامع السيدة نفيسةُ

مســجد كريمــةُ الداريْن الســيدةُ نفيســةُ رضــى الله عنها يهرعُ الناس إليه فى ليلة السَّــابعِ والعشــرينَ مِنْ رمضَانَ ، يأخذونَ منه البركَات فأبوهَا سيدى حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسين رضى الله عنهمــا وقدمَــت إلى مصرَ ودُفنت بها فى درب الســباعينَ بينَ القطائِــع والعَسْــكر فى المنطقة التى تُســمى بكُــومِ الجَارْحى حيثُ يزورهَا المصريونَ ويحرصُونَ على أداء الصلواتِ بجامعها اســتنادًا إلى قول الرســول صلَّى الله عليه وســلَّم : «أهلُ بيتى أمانٌ لأهلِ الأرْض» .



شكل (٦) جامع السيدة نفيسة .

جامع الإمام الشافعى

هو جامعٌ عريقٌ له ملامحُ معمَارية خاصة مميزة ، ففيه ستةٌ عشر عمودًا من رخام عليها تيجانٌ من حجرٍ ، وقبلته فى إحْدى زواياها مِنَ الرخام ، وعلى أَحَد أبوابه كُتب بيتُ شعرٍ يقول:

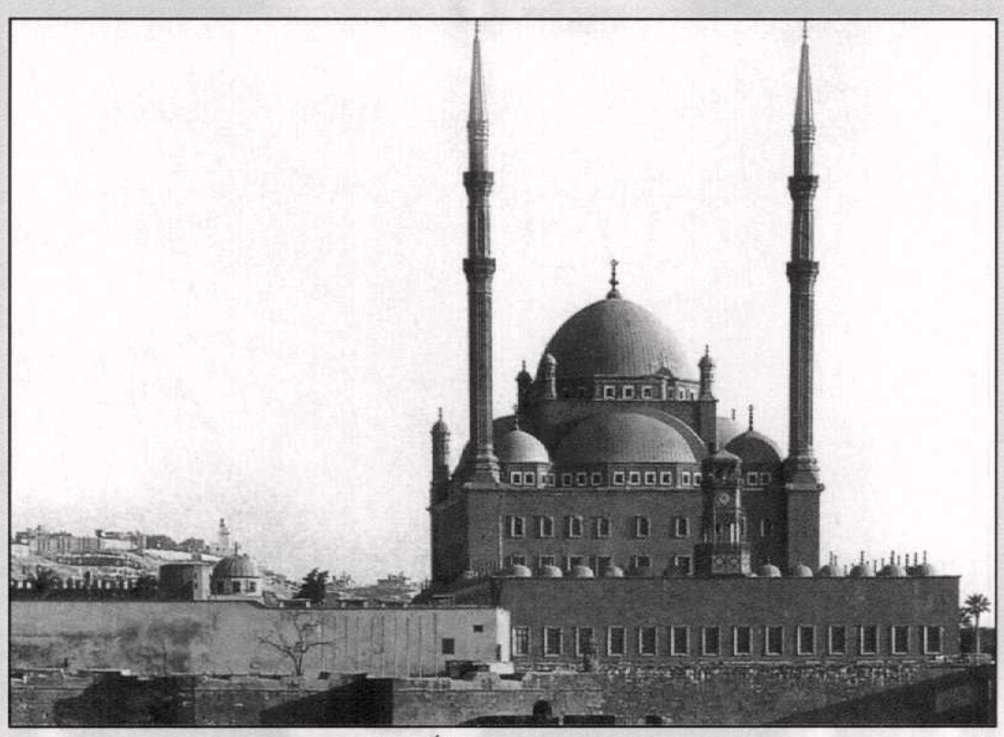
«مسجدُ الشافعى بحرِ العُلوم . . أشرقت شمسُه بنورِ محمدٍ» وعلى بَابٍ آخر : «الله نور» . مسجدٌ تاريخى يزهُو به إشراقُ مجدِ الشافعى، وبداخِله سبيلٌ من الرخامِ عليه شبَاكٌ من النحَاس وله ركيزانِ من نحاسٍ أصْفر مَرْبُوطَانِ بالسلاسلِ مكتوبٌ عليهما (أَنْشأ الشباك لهذا السَّبيلِ المبارِكِ الأمير المبارَك على بك دفتر دار مصر ١٢١١ هـ) . وفى الجامع عنْ شمال الخارج منَ القبةِ ، مقصورةٌ منَ الخشبِ فيها أضرحة لبعضِ فضلاء الشافعية. وقد أحبَّ المصريونَ الإمامَ الشافعى وتعلقوا به وبمذهبه .



شكل (٧) جامع الإمام الشافعي .

جامع محمد علي

وهو منْ أجملِ جَوَامع مصر، ويوجدُ بحى القلعة، وأُنشئ عام ١٢٤٦هـ ١٨٣١ م ليكونَ جامعةً للقلعةِ بما فيهَا من القصورِ والدواوين. وصُمِّم على طِرَاز مَسْجد السلطان أحمد بالآستانة وسَارية الجبل بالقلْعة، ووضعَ تصْميمه المهندس التركى يُوسف بشنَاق، وأحضَرَ له محمد على مُستلزمَات بنائِهِ من أوربا ، وبنى لنفسِه مقبرةً داخلَ المسجدِ منَ الجهةِ الجنوبية دُفن بها بعدَ وفاته عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م. ويتكونُ الجامعُ كباقى الجوامع من جزأيْنِ : الأولُ يحتوى على الصَّحن ويلتفٌّ حوله أربعةُ أَرْوقة من الرخَام، ويفتحُ على الصحنِ ثلاثةُ أبوابٍ : الأولُ بالجهةِ الشِّمَالية الشرقية للداخِل من البابِ الجديد ، والثانى من الجهَة الجنوبية الغَرْبية للداخِل من قصرِ الجوهرة، والثالث من الجهة



شكل (٨) جامع محمد على تحفة تُطل على القاهرة .

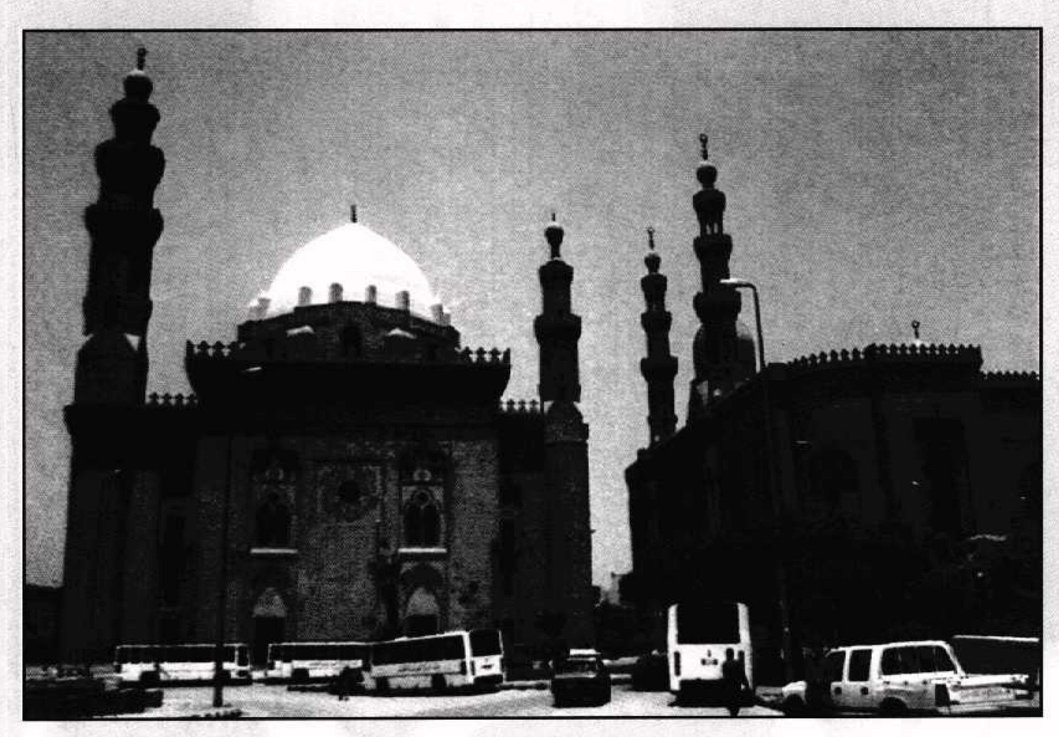
الجنوبية الشرقية ويؤدى إلى المصَلَّى . وَمِئْذَنتا الجامع بالركنِ الغربى والركن الشرقى . فأينمَا تُوَلِّى وجهكَ بالمسجدِ تجدْ بيتًا من الشعر :

(لولاَ الهوَا لم ترَقْ دمعًا على طَالبٍ

ولا أرقْتَ له لذكْرِ البَانِ والعَلَمِ)

جامع الرفاعى

من أشهرِ جَوَامع القاهرة، وهو بحى القلعة، وينتسبُ إلى الإمام الرفاعى حيث جده السابع رفاعى، ويُسمى بأبى العالميْن لانتسابه إلى نسَب الحسن والحسين رضى الله عَنهما، وقد عاشَ الرفاعى بمصرَ واتخذَ طريقَه إلى سوقِ السلاحِ بالقلْعة مسْكنًا ومُقَامًا ، وقد أَمَرَت بإنشاءِ الجامعِ «خُوشيار هانم» والدة الخديوى إسماعيل عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩ م ويُوجدُ بالجانب البحرى منه مدافنُ أسرةِ محمد على فهناكَ ضريحُ الخديوى إسماعيل،

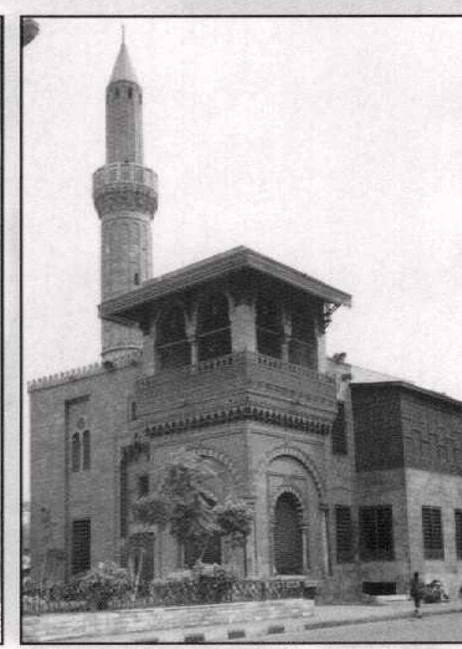


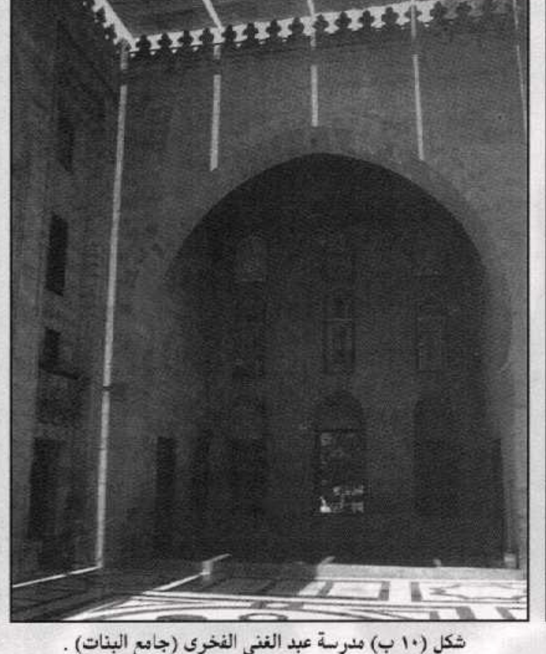
شكل (٩) جامع الرفاعي بميدان صلاح الدين بالقلعة وفى شمال الصورة جامع السلطان حسن أيضا .

ضريحُ والدته «خُوشيار هانم» ، وضريحُ الملك فؤاد الأول وضريحُ والدتــه، وضريــحُ الملك فــاروق ، وكذلك يُوجدُ به ضريحُ الســلطان حســين كامل ، وضريحُ زوجته ، كما يُوجَدُ به ضريحُ شــاه إيران محمد رضا بَهْلوى .

جامع البنات

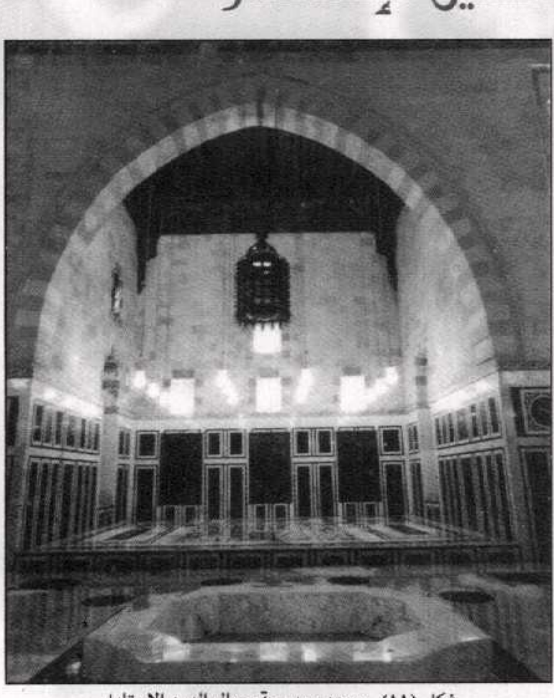
أنشــأَه الأمـيــرُ فخرُ الدين عبد الغنى ابــنُ الأميرِ تـاجُ الدين عبد الرازق ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م بشارع بور سعيد بالقاهرة وبه مدرسة . . وتتكونُ المدرســةُ من مســجدٍ وسَبِيلٍ وكُتّاب . . والمسجدُ يتكونُ من المنهلِ، وصحْنٍ مكشــوفٍ يُحِيطُ به أربعةُ إيوانات، والسَّــبيلُ يقــعُ بالركنِ الذِى فيه المدرســة وأعلاَه الكُتّــاب وهو يتكونُ من حُجْرتين .

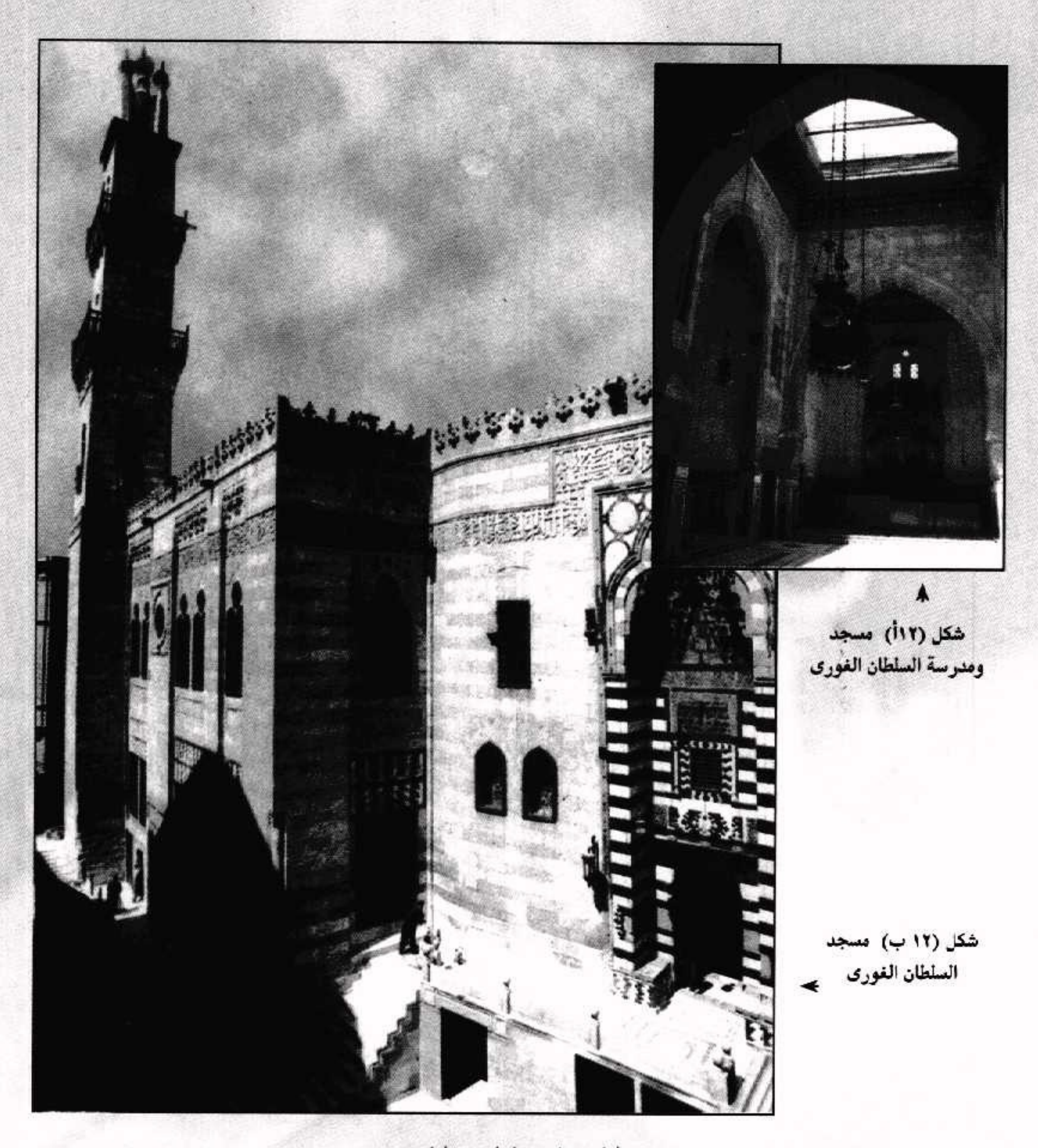

شكل (١٠ أ) جامع البنات.


شكل (١٠ ب) مدرسة عبد الغنى الفخرى (جامع البنات) .

مسجد جمال الدين الإستادار

أنشأه الأميرُ جمالُ الدين يُوسف الإستادار بحى الجمالية ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م وأقام به مدرسة خَصَّصها للتصوفِ من جهةٍ، وتدريسِ المذاهبِ الأربعةِ منْ جهةٍ أخرى . وتُعد من أروعِ وأجمل عمائر القاهرة الإسلامية وتمثلُ المدرسةُ نموذجًا للمدارس ذاتِ الإيوانيْن حولَ صحنٍ مكْشُوفٍ.


شكل (١١) مسجد ومدرسة جمال الدين الإستادار .



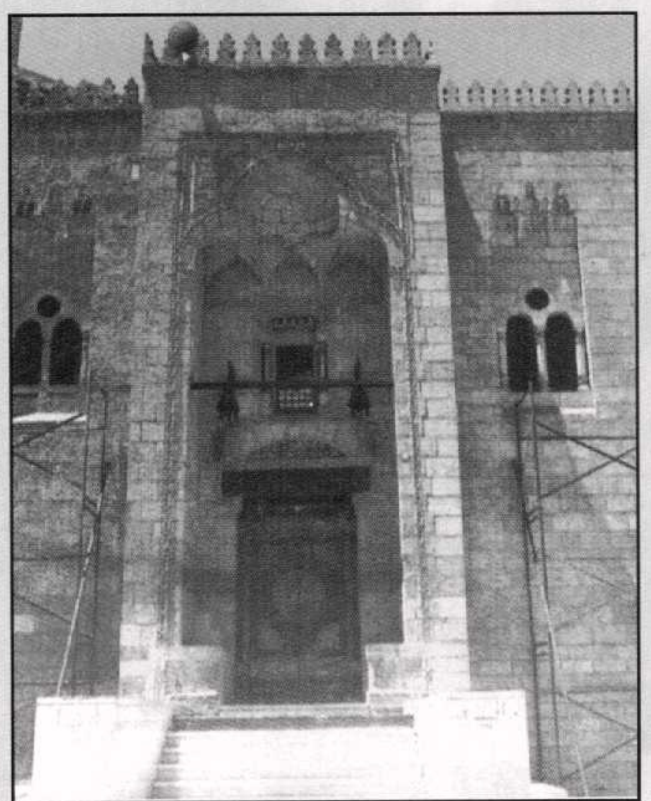
▲ شكل (١٢أ) مسجد ومدرسة السلطان الغورى

شكل (١٢ ب) مسجد السلطان الغورى ◄

مسجد السلطان الغورى

قام بإنشائه الملك الأشرفُ أبو النصر (قانصوه الغُورى) وأهم مَعَالِمه المئذنةُ الشهيرةُ ذاتُ الأسين التى أنشأها بالجامع الأزهر، وأقام بالجامع مدرسةً وسبيلاً وكُتابًا، وعُرف الحَىُّ باسم السُّلطان الغُورى نسبة للجامعِ ، وتُعد هذه المجموعةُ الأثريةُ الإسلامية الضخمةُ أضخمُ مجموعةٍ أثريَّةٍ إسْلامية على مُستوى العالم العربى والإسْلامى .

جامع كتخدا (الكخيا)


شكل (١٣) جامع عثمان كتخدا (الكخيا) ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤م .

جامــع عثمــان كتخــدا القــارض علــى وهو والد عبــد الرحمن كتخدا . وقد تقلَّد هذَا الأميــرُ مناصبَ كثيــرة إلــى أن تقلَّــد (الكتخدانيــة)، وصار من أصحابِ المشــورةِ، وذاعَ صيتُــه وعلاَ نجمُــه وقامَ بجَمْعِ الأمــوَالِ الكَثيرةِ من المصالحــاتِ والتــركاتِ بعدَ وفــاةِ كثيرٍ منْ أعيانِ مصــرَ، وقــامَ بالكثيرِ من أعمــالِ البر والخير وخَاصة إنشاء العمائرِ الدينية .

ويقع المسجدُ بالقُرْبِ من «ميدان الأوبرا»، وأَنْشأَه عــام ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م وألحقَ به سَبِيلاً وكُتَّابًا وحَمَّامًا للوضُوء .

مسجد الدشطوطي

أنشــأه الشــيخ عبد القادر الدشــطوطى بميدان باب الشعرية عــام ٩٢٤هــ ١٥١٣م ، ثــم جدده الشــيخُ محمدُ جلال الديــن البكْرِى، وهذا المســجدُ من المســاجدِ المعلَّقة ويصعدُ إليه بدرجٍ، وينزل إلى ميضَأتِهِ بدرجٍ آخرَ يوصلُ إلى سردابٍ طوِيل .

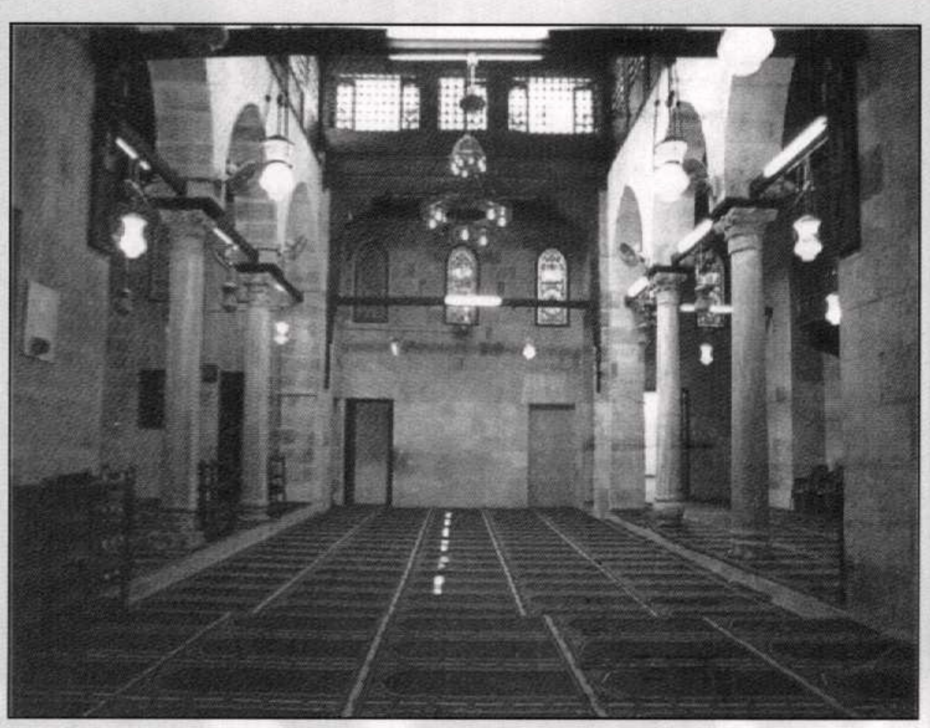


شكل (١٤) مسجد الدشطوطى ٩٢٤ هـ / ١٥١٣ م .

والشـيخ عبد القادر الدشـطوطى كانت له شـعبيةٌ كبيرةٌ فى مصرَ وكانـت تأتيـه النذورُ من كافة أنحاءِ البلادِ كمَا كان يشـيرُ على الملوكِ والسلاطينِ بتشييدِ المسَاجد .

❊ ❊ ❊

حقا إنها مساجدُ مصر ، تتجلَّى فيها صورُ الحياةِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والدينيـةِ ، بها أجملُ فنون العمـارةِ وأصْفَى القصصِ الصُّوفية ، فيها ملامـحُ الشـخصيةِ المصريةِ تتجلَّى بالسـماحةِ واحتـرامِ المذاهب الدينية والفكريةِ ، فيها مرآةُ قلوبِ المصريين التى شـاهدت الثوراتِ وشهِدَت على هتافِ الصَّامتين وشكاية المغلوبينَ على أمْرِهم .



شكل (١٤) مسجد الدشطوطى ٩٢٤ هـ / ١٥١٣ م .

والشـيخ عبد القادر الدشـطوطى كانت له شـعبيةٌ كبيرةٌ فى مصرَ وكانـت تأتيـه النذورُ من كافة أنحاءِ البلادِ كمَا كان يشـيرُ على الملوكِ والسلاطينِ بتشييدِ المسَاجد .

❋❋❋

حقا إنها مساجدُ مصر ، تتجلّى فيها صورُ الحياةِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والدينيـةِ ، بها أجملُ فنون العمـارةِ وأصْفَى القصصِ الصّوفية ، فيها ملامـحُ الشـخصيةِ المصريةِ تتجلّى بالسـماحةِ واحتـرامِ المذاهب الدينية والفكريةِ ، فيها مرآةٌ قلوبِ المصريين التى شـاهدت الثوراتِ وشهِدَت على هتافِ الصّامتين وشكاية المغلوبينَ على أمْرهِم .